لماذا؟

روى لنا عن تاريخ ادبنا العربي الاندلسي ان ادبيا كبيرا رأى في السوق يوما كتابا نفسا معروضا للبيع والناس يتزيدون فيه ، وكانت امنية هذا الاديب ان يقتني هذا الكتاب ، فاخذ يتنافس في الثمن فاشترى له منافس حال بينه وبين الكتاب لانه كان يزيد فيه اكثر ، ولما رأى الاديب ان المنافسة ستكلفه كل فروش عمره توقف وهو بحسن بالاسى والالم ، وتناول المنافس الكتاب فرحا مسرورا

سأل الاديب منافسه عن سر اهتمامه بالكتاب ، وقد حسبه عالما او اديبا كبيرا ، ولكن الرجل قال : "لا اعرف شيئا من امر هذا الكتاب ولكن فراغا في مثل حجمه تماما يظهر في صدر ايوان بيتي ، ولما رأيت هذا الكتاب وجدته انسب شيء لتنطبق ذاك الفراغ وتزيين صدر الايوان في نفس الوقت" .

تذكرت هذه القصة منذ ايام وقد رأيت احدى مكتباتنا العامة في واحدة من مدن الضفة .. انها محرد مكان لسد فراغ معين ولتزيين المدينة حتى لايقال ــ تنقصها مكتبة عامة .

فبناء المكتبة غير مناسب وان كان يكفي ، والمكتبة مليئة بالكتب ، ولكنها عفنة رثة تأكلها الرطوبة ، واغلبها من القصص والروايات الرخيصة ، فتشت عن المراجع فلم اجد منها شيئا ، سألت عن بعض الكتب الجديدة . فدهش المسؤول لانه لم يسمع بها ، سألت عن اخرى صدرت قبل سنوات فقال المسؤول انها كانت في المكتبة وفقدت ، سألت عن الجرائد والدوريات قال المسؤول انهم لا يشترونها .

عجبت . لماذا نسمي مثل هذا "الشيء" مكتبة عامة ؟ ولماذا ندفع اجر موظف او اكثر للاشراف ؟ ان واجبنا الحقيقي الان هو ان نطالب باغلاق هذا الشيء في اقرب فرصة حتى لا يقال اننا مثل ذلك الشخص الذي اشترى الكتاب ليزين به صدر ايوان بيته . ولماذا لا نسارع مطالبين باغلاق هذا المكان ؟ .

نعم .. لماذا ؟؟

ايوب صابر

في ديوان "هكذا أغني" للشاعرة سهام داوود
الانسجام الواضح بين الصوت والحنجرة

عن دار صلاح الدين للنشر في القدس صدر ديوان "هكذا اغني" للشاعرة "سهام داوود" . وكان الديوان قد صدر خارج البلاد عن مؤسسة الاعلام الفلسطيني الموحد بمجهود خاص من الاخوة محمد سليمان ومنذر عامر وسمح سمارة العاملين في نفس المؤسسة ، حيث قاموا بتجميع قصائد الديوان من الصحف والمجلات التي كانت قد نشرتها .

ابان صدور الديوان تحدث الشاعر سميح القاسم عنه قائلا : "في اختيار العنوان ــ هكذا اغني ــ مفارقة ما .. فقبل سنين عديدة صدرت مجموعة بهذا العنوان للشاعر المصري محمود حسن اسماعيل ، وشتان بين المجموعتين فاسماعيل يغني هكذا ... للتاج والعرش والفاروق . وسهام "تغني هكذا" للحرح والكرمل والبرتقال" وم ثم ، ينفي سميح القاسم الرأي القائل بان اهتمام الحركة الادبية باربعة او خمسة شعراء يمنع شعراء آخرين حقهم في البروز حيث يقول "ان الموهبة الحقيقية تستطيع التفجر رغم كل المعوقات التي تعترضها ، وها هي موهبة سهام تفرض نفسها ، بحق ، وتخرج الى الشمس والهواء بثبات ووضوح" .

ان اغتراب سهام الماضي ، حيث انها درست دراستها الثانوية في مدرسة يهودية ، لم يفقدها روحها الفلسطينية العربية .. "فرغم اغترابها الماضي داخل الثقافة العبرية فقد ظلت روحها عربية فلسطينية .. كان اغترابها خارجيا ، وسرعان ما تلاشى مع احتدام معاناة سهام القومية والسياسية والاجتماعية ، وفي هذه المعركة انتصرت روح سهام ، روحها العربية الفلسطينية التي اكتشفت ذاتها نهائيا واكدت هذا الاكتشاف بالانضواء تحت الراية الحمراء ، مظلة الكفاح القومي والطبقي

الذي تسهم فيه سهام" .

من خلال قصائد الديوان يظهر المزج الفني والاحساس بعملية الخروج : المزج الفني بين ما هو شخصي وبين ما هو عام في التفجر الابداعي الذي تتسم به اهم التجارب الادبية شعرا ونثرا في ادبنا المحلي . وكذلك الاحساس بعملية الخروج التي عاشتها سهام وعملية الاكتشاف التي ادهشتها على المستوى الشخصي فجعلتها مدهشة على المستوى الشعري .

تقول سهام: "هي مراثي الشرق
واثلاء الفصول
وهم يبيعون اكفان الاخرين
فهل يصعب علينا تحديد هوية تلك الـ "هي" واولئك الـ "هم" وهاتيك الاكفان وهؤلاء "الاخرين" وحين انشادها :

"القوا على نوافذي القبض
وضاعت في حسدي ابوابي" .

فان الصورة تبدو واضحة تماما .

وسهام داوود في ــ هكذا اغني لا تدعي ولا تكابر .. لا تحشر الايقاع الضخم في اللفظة الضئيلة الرخوة هناك انسجام واضح بين الصوت والحنجرة في شعرها وهي سمة ايجابية حتما .

في الديوان تفاوت رمني بين القصائد وتفاوت فني ايضا ، بيد ان التفاوت الفني اقل وضوحا وهو يتراوح بين الغنائية المباشرة وبين الصور الرمزية وحتى السريالية :

"سأنمو على جسمك ونور ازهارك
من عيني تذكار
ولشعبك في غربته امنح من اضلعي
اعواد ثقاب
لمدفأة الصغار امنح
اعواد ثقاب .."

ويحتد التأزم الروحي لدى الشاعرة فتحتد الصورة :

واقفة انا علانية
بين امتداد الحقل والضفيرة
اداعب السحاب في غرفة
واللوز ينتشر في بدني
ليشترى من جلدي قبلة ...

ويبدو هنا تفاوت الصورة رهين بتفاوت الموقف بين الغموض وبين العلانية .. وللغموض ثمنه وللعلانية ثمنها ويبقى الشعر هو الرابح في نهاية الجولة ... وفي ديوان سهام داوود ــ هكذا اغني ــ ربحت "العلانية" وربح الشعر معا .

تعرّف على المصطلحات الشعرية

الحكاية الغنائية

يذهب بعض الدارسين الى ان اشتقاق كلمة (Ballad) التي تعني الحكاية الغنائية جاء من كلمة (Ballare) التي تعني "الرقص"

ولكن العلاقة بين الرقص والحكاية الغنائية ــ ان وجدت في بعض الاقطار ــ لا تعني الشمول الذي يبرر التشبث بهذا الاشتقاق .

لقد اضاف الرقص ــ دون شك ــ بعض الالحان الى الحكايات الغنائية في بريطانيا مثلا لان هذين الفنين يلتقيان كثيرا ، الا انه ليس ثمة دليل حازم على ان الرقص صحب الحكاية الغنائية هناك .

ان الحكايات الغنائية المنسوبة الى القرن الرابع عشر تمثل اناشيد غنائية ، جانب الفردية فيها واضح ، ويبدو ان القرن السادس عشر قد استعمل اللفظ استعمالا سائبا ، ولكن القرن السابع عشر خصصها فصارت تطلق على "كل اغنية عامة تغنى في الشوارع" .

ويبدو ان القرن الثامن عشر اضفى عليها صفة رئيسية فصارت تعني "كل اغنية ذات عاطفة فياضة ويشترط فيها ان تردد حكاية . ومهما يكن من شيء فان (الحكاية الغنائية) قد اصابها شيء من التحوير والتعديل ، خلال العصور حتى صارت تعني في العصر الحاضر "اغنية تقص قصة صورتها شعر بسيط يصلح للحن بسيط" .

ولم تكن "الحكاية الغنائية) نتاج زمن واحد او شخص واحد ، فقد طمس ذكر مؤلفيها ــ ان صح انهم عرفوا في وقت من الاوقات اذ كانت وساطة الحكاية الغنائية ، في الغالب ، "كلمات تطلقها الافواه" لا اسطرا تكتب او تطبع بالمطبعة ، وليس لها صورة معلومة بل نجد الرواية الشفوية تزيد عليها او تنقص منها .

وقد تهيأ لبعض (الحكايات الغنائية) ان تسجل وتدون ولكن النقاد يعتقدون اعتقادا جازما ان ما دُوِّن يختلف حتما عن الاصل .

ويكون موضوع الحكاية الغنائية عادة سير الملوك والابطال والسيدات الشهيرات وتجد بعض الحكايات تتنوع موضوعا وتعزف من كل بحر ، فتتراوح بين البطولة التي ذاع صيتها عن روبن هود والمأساة وخيبة الحب كما في (مرغريت الجميلة ووليم الظريف) والملهاة كما في (انهض واقفل الباب وهي تصل الى الاسلوب البسيط عادة وان بعضها معقد العبارة والفكرة احيانا .

ذهب بعض الشعراء في العصور المتأخرة الى استعمال صورة الحكاية الغنائية لموضوعات ليست من مبدانها كما فعل الشاعر الانجليزي كولردج .

وقد استمر شيوع الحكاية الغنائية خلال القرن التاسع عشر ونجد اثرها في بعض الشعراء العظام امثال : سكوت وكيتس ووردسيتي من رواد الحركة الرومانسية .

مع أصدقاء الطليعة الأدبية

الصديقة "سهى نضال" :

نشكرك على هذا الاهتمام وبالمقابل نشد على يدك مشجعين ومرحبين بك صديقة دائمة ضمن قائمة "اصدقاء الطليعة الادبية" ولكن يا سهى يجب ان نعرفي ان نظم الشعر لا يأتي بهذه السهولة فهو ليس مجرد كلمات مجموعة او علامات استفهام وتعجب ونقاط عديدة ستوند بنا نثايا الكلمات والجمل .

وانت اذا اخترت هذا الطريق يجب ان تمضي نحوه بالقراءة الدائمة والمستمرة لاصول وقواعد هذا الفن وكذلك قراءة اكبر عدد ممكن من الدواوين الشعرية الحديثة لتسنى لك امتلاك موهبتك وتنميتها ولتشقي طريقك بحذارة حتمية وسط هذا الحصى . وانت من البداية تعرفين الطريق السليمة . فتحارسين الشاؤم وتدعين للتفاؤل والحب الانساني .. وتمرسين بالولادة الجديدة .

وانت التي تقولين :

"واعلما ان ميلادنا بدا منذ
ولادة رفقتنا
فهل تدرك يا رفيقي ــ معنى ميلادنا
ونحن اذ نشجعك على المضي
في هذا التفاؤل نتمنى لك هذا العقطع لنرجو لك دوام التقدم واستمرار النجاح :

"هيا صديقي رفيق الطريق
اترك الماضي وعش من جديد
وارم بالحزن والهم بعيدا .. بعيد
عذني رفيقي انك لن تهون
وان المصاعب كلها ستهون
وتبقى البسمة تشرق بالعيون
واعدك اخيرا اني ساكون" .

ونرجوا لك ان تكوني حقيقة .

ولكننا لسنا معك في دعوتك لتناسي الماضي نهائيا ، فهو غني بالعبر ومنه يجب ان نستفيد ، ونؤيدك في عدم حمل الماضي بسيطر على عقولنا ويحدد مسار طريقنا . ولك نجاحنا .

× الصديقة "اميمة ابو رميلة" :

لقد وصلتنا جميع "قصائدك" التي كنت قد ارسلتيها الينا . واقول لك الحقيقة : لقد قرأت جميع ما كتبتي لكي اختار مقطعا معينا لنشره ولكنني لم استطع . ومع هذا فانت تؤكدين الاستمرار وهذا مهم جدا . ولعلنا بهذا نكون من المشجعين لاستمراريتك ولدفعك قدما في طريق الشعر ، اكثري من قراءة الشعر قديمه وحديثه وادرسي عروض الشعر وبحوره واوزانه ، واهلا بك صديقة "للطليعة الادبية" .

أخبار ثقافة

في العام المقبل

× توالي المديرية العامة للآثار والمتاحف اهتمامها باعداد متحف مدينة دمشق التاريخي ومقره البيت الشامي بدار خالد العظم سابقا بحي سوق ساروجه القديم . ومن المقرر افتتاح هذا المتحف خلال العام القادم بعد ان تنتهي اعمال الترميم الجارية فيه .

وتقوم حاليا دائرة آثار دمشق بجمع كافة الصور والوثائق والمخططات العائدة لمدينة دمشق والتي تبرز التطور التاريخي للمدينة .

غادة السمان باللغة البولونية

× تم الاتفاق بين "مؤسسة بانستواوي انستيتوث ويداونشي" وهي من ابرز دور النشر في بولونيا وبين القصاصة والروائية غادة السمان ، على ترجمة "كوابيس بيروت" ، احد الاعمال الروائية للسمان التي تصور الحرب اللبنانية ضمن اطار واقعي ، الى اللغة البولونية .

وقد شمل هذا الاتفاق تحديد ٢٠ الف نسخة "هارد كوفر" للطبعة الاولى على ان يتم اتفاق اخر على سائر الطبعات .

وقفة

بقلم: ابراهيم جوهر

خبر اولي الى الصديق علي التقدمي الذي سردت حلمه المحلي المستمر في اليوم التالي .. فهل عرفت ماذا حل به وماذا وجد امامه كان قد وعدنا بالا يعود للحلم تأمه بعدما حل به في الجولة السابقة ولكنه لم يف بوعده ، عاد فحلم ثانية .. فماذا راى ؟

رأى عروسا حمراء تلبس ثالا ابيض حمللا . تطرز ثنايا الثال خيوط بلون الربيع الاخضر الندي ويسرح في الربيع اطفال بلون التلم وطهارة "الانبياء" .. ولم يستمر الحلم الجميل . توقف شريط الحلم والامنيات بقوة وحزم وظلت الصورة باهتة المعالم غير مكتملة الابعاد .. ليكون حتى الحلم بذلك ضد كاتبنا الذي ذكرت لم يبق "الحزين" .

بعد . صحا الحلم ولم يصح هو .؟ فمديده الراعشة ، الحالمة والطوى بها انحاء المكان يبحث عن ما من قد كان حقيقة عن شيء اختزنه في ذاكرته ووجدانه .. فلم يعثر على شيء . بحث عن الرغيف اليابس الذي وجده عندما افاق في المرة الاولى فلم يجده هذه المرة . كان الرغيف قد تبخر تحت طائلة الغلاء المستمر والتضخم العالمي .. وفي الحال تضخم رأسه وانتفخت شرايينه و .. افاق حقيقة كان امامه جدار ضخم جدا وطويل جدا وصعب جدا يشبه بلونه سواد الليل الحالك جدا . هدمه الجدار فأوجعه .. وأكمل مذاك لوحة حلمه الاول .. لكن "تصور" اللوحة ، الواقع ، ظلت باهتة لاختلاط الواقع بالحلم .

كان الجوع ينخر عظامه ويؤلمه حتى النحاع . بحث عن الرغيف المنسي في البقظة فلم يجده ايضا . وهكذا تكالبت كل الظروف ضده وتجمعت جميع قوات البؤس والشقاء لتصب في بحر ضياعه وتشرده واغترابه .

في النهاية .. لم يجد بدا من "اكل" هذا الجدار المستند امامه بقسوة والذي ما زال يصفعه وينطحه لا بد من هذه النتيجة... التصميم من اجل المحافظة على استمراريته وليضمن تسرب الهواء اليه ولو من كوة بسيطة .. ولكنه تعلم محاربة القناعة في مثل هذه الحالة فلن يقنع ابدا الا باكتمال لوحة القوس الرباعية على ارض الواقع. التطبيق لعلمه الاكيد ان كل امانيه واحلامه ستتحقق آنذاك .

بقي ان نذكر انه نتيجة لهذا قد تحولت عيناه العمشاوين عن عمشهما وبدأتا بالتوهج والاتساع الاكيد الحامل في طياته الاصرار .

"الى علي الخليلي .. تعقيبا على نافذة يوم الاحد ١١/١٨"